وجعفراً الأصغر، وعوناً، وعبدَ الله الأصغر، وأمهم أم جعفر بنت محمد بن جعفر ابن أبي طالب.

وعبد الله، ورقيَّة لأمّ وَلَد[١].

فأما أبو هاشم فأكبر ولده، وكان من العلماء الأشراف، نذكره سنة تسع وتسعين.

قال الزبير بن بكار: وأمُّه أمُّ وَلَد تُدعى نائلة، وولدت لمحمد ابن الحنفية جعفراً الأكبر [وحمزة] درجا، وعلياً بني محمد[٢].

وأما الحسن فكان يُقدَّم على أخيه عبد الله، مات وليس له عقب، وسنذكره سنة أربع وتسعين.

وأما إبراهيم فكان يلقَّب شعيرة[٣].

وأما القاسم [فكان] مُؤَخَّذاً عن مسجد رسول الله ﷺ لا يقدر أن يدخُلَه[٤].

أسند محمد ابن الحنفية رضي الله عنه عن أبيه علي عليه السلام، وجماعة من الصحابة، ومعظم رواياته عن أبيه رضوان الله عليه.

السنة الثانية والثمانون

فيها كانت وقائع الحجاج وابن الأشعث، منها وقعة الزَّاوية، وكانت في أول المحرَّم، اقتتلوا قتالاً شديداً، وقال الحجاج: لله درُّ مصعب بن الزبير ما كان أكرمه! فعلم أهل الكوفة أنه لا يفر حتى يُقتَل، فقاتلوا دونه هم وأهل الشام، منهم سفيان بن الأَبْرد، فحمل على ميمنة ابن الأشعث فهزمها، وقتل جماعة من القراء، وقُتِل ابن المنذر بن الجارود[٥]، وعبد الله بن عامر بن مِسْمَع، وقُتل الطُّفَيل بن عامر بن واثِلة، وانهزم ابن الأشعث والناس معه إلى الكوفة، وبلغ أهل الكوفة فخرجوا إليه، فاستقبلوه وفرحوا به، وكان القصر قد عَصى فيه مَطر بن ناجية، فأخذوه وأتوا به ابن الأشعث،

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٩٤.

(٢) «نسب قريش» ٧٥، وما بين معكوفين منه.

(٣) في «المعارف» ٢١٧: يلقب بشعرة.

(٤) «المعارف» ٢١٧ وما بين معكوفين منه.

(٥) في الطبري ٦/ ٣٤٣: وقُتل المنذر بن الجارود.

فأراد قتلَه، فقال: استَبْقِني فإني أعظمُ فُرسانك، فاستبقاه وبايعه، ودخل وجوه أهل الكوفة فبايعوا ابن الأشعث، وأتاه العلماء والزُّهَّاد من الأمصار.

وقتل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفاً، نادى مناديه بالأمان، ثم قتلهم إلا واحداً كان ابنه معه[1]. وأقام الحجاج بالبصرة إلى أوَّل صفر، واستخلف عليها أيّوب بن الحكم ابن أبي عقيل، وسار من البصرة في البرّ حتى مرَّ بين القادسية والعُذَيْب، فبعث إليه ابن الأشعث عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في خيل عظيمة، فمنعه من نزول القادسية، ثم سايروه إلى دَير قُرَّة، فنزل الحجاج به، وجاء ابن الأشعث فنزل دير الجَماجم، وكان نزول ابن الأشعث بدير الجماجم في شعبان.

وتفاءل الحجاج بذلك، فكان يقول بعد الوقعة: قاتل الله ابن الأشعث، أما كان يَزجُر الطيرَ حتى رآني قد نزلتُ بدير قُرَّة، ونزل هو بدير الجَماجم، أي: أستقرُ بالبلاد، وتقر عيني، وتكثر جماجم أصحابه، ودير قُرَّة مما يلي الكوفة ـ.

واجتمع أهل الكوفة والبصرة، وأهل الأمصار والثغور، والقراء من المصريين على حرب الحجاج والبغضِ له، وكانوا مئةَ ألف مقاتل ممَّن يأخذ العطاء، ومعهم مثلُهم من مواليهم، وأما المطَّوِّعة فخلقٌ لا يُحصَون، وجاءت أمداد الشام إلى الحجاج، وكان في عزمه أن ينزل قريباً من الجزيرة والشام، أو يرتفعَ إلى هِيت ليكون قريباً من عبد الملك، فلما مر بدير قُرَّة تفاءل به وقال: عينُ التَّمْرِ قريبةٌ منا، وخندق على عسكره، وخندق ابن الأشعث أيضاً، وكانوا يخرجون من الخنادق فيقتتلون.

وكان على ميمنة ابن الأشعث الحجاج بن جارية الخَثْعَميّ، وكان على ميسرته الأَبْرَد ابن قُرَّة التَّميمي، وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس الهاشمي، وعلى رجَّالته محمد بن سعد بن أبي وقاص، وعلى القُرَّاء جَبَلَة بن زَحْر بن قيس الجُعْفِيّ، وكان فيهم عامر الشَّعبيّ، وسعيد بن جُبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو البَخْتَري الطائي وغيرهم.

وكان على ميمنة الحجاج عبد الرحمن بن سليمان[2] الكنانيّ، وعلى ميسرته عُمارة ابن تميم، وعلى خيله سفيان بن الأَبْرد، وعلى الرجَّالة عبد الله بن حبيب، ودام القتال

(١) انظر الطبري ٦/ ٣٨١ .

(٢) في الطبري ٦/ ٣٤٩ ، و«المنتظم» ٦/ ٢٣٣ : سليم.

بينهم أياماً، فقال رؤساء قريش ووجوه أهل الشام لعبد الملك: إن كان إنما يُرضي أهلَ العراق عَزْلُ الحجاج عنهم؛ فإن نَزْعَه أيسرُ من حربهم؛ فاعزله عنهم تَخلص لك به طاعتُهم، وتحقن به دماء الفريقين.

فأجابهم وبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك، وبعث إلى أخيه محمد بن مروان ـ وكانا بأرض الموصل ـ وأمرهما أن يَعرضا على أهل العراق عَزْلَ الحجاج عنهم، وأن يُجري عليهم أعطياتهم على عادتهم وزيادة، وأن يَنزل ابنُ الأشعث أيَّ بلد اختار، يكون عليه والياً مادام حياً، فإن قبلوا ذلك فانزع الحجاج عنهم، ويكون محمد بن مروان أمير العراق، وإن أبَوا فالحجاج أميرٌ عليهم ووليُّ القتال، وعبد الله بن عبد الملك ومحمد ابن مروان في طاعته.

فلم يأت الحجاجَ أمرٌ كان أشدّ عليه ولا أعظم؛ مخافةَ العَزْل، فكتب إلى عبد الملك: والله لئن عزلتَني عن العراق لا تزيد أهلَه إلا جَراءة عليك، وقد رأيتَ عثمان لما سألوه عَزْلَ سعيد بن العاص فعزله عنهم كيف ساروا إليه فقتلوه، إن الحديدَ بالحديدِ يُفلح، والسلام.

فلم يلتفت عبد الملك إلى قوله طلباً للعافية، وخرج عبد الله بن عبد الملك ومحمد ابن مروان إلى صفوف أهل العراق، وذكرا ما قال لهما عبد الملك، فقالوا: حتى ننظر ونرى، واجتمعوا العشية عند ابن الأشعث، فقال لهم: إنكم قد أُعطيتم أمراً انتهازُكم له فُرصة، وأنتم اليوم على النّصف، فاقبلوا ما عَرض عليكم وأنتم أعزَّاء أقوياء، ويوم تُسْتَر بيوم الزّاوية، والقوم لكم هائبون، فاقبلوا العافية، فوثب الناس من كل جانب وقالوا: إن الله قد أظهرنا عليهم، وقد ذَلُّوا واستكانوا، وأهلكهم الجوع والضِّيق، ونحن في كثرة من العَدَد والمادة.

وقيل: إن ابن الأشعث قال: ألا إن بني[1] مروان يُنسبون إلى الزّرقاء، وهم أعلاجٌ من أهل صَفُّورِية، ونحن أصل العرب ومادَّتها. ونال من بني أبي العاص، وردُّوا عليهم، فقال عبد الله ومحمد للحجاج: دونك والجيش فأنت الأمير، ثم أخذوا

(١) في النسخ: ابن، والمثبت من الطبري ٦/ ٣٤٩.

يَقتتلون كل يوم، والمادة تأتي ابن الأشعث من البصرة والكوفة والسواد، وأهلُ الشام في قلّة من الزاد وغيره، فأقاموا على هذا مدّة هذه السنة.

وفيها عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة في جمادى الآخرة، وولّى هشامَ ابنَ إسماعيل المخزومي، فكانت ولايةُ أبان سبعَ سنين وثلاثة أشهر وأياماً، وكان قد استقضى نَوفل بن مُساحق العامري على المدينة.

وقيل: إنما استقضاه يحيى بن الحكم، وأقرَّه أبان، فعزله هشام بن إسماعيل، واستقضى مكانه عمرو بن خالد الزُّرَقيّ.

وحجَّ بالناس هشام بن إسماعيل، وقيل: أبان، وكان العراق فيه من الفتن ما فيه، وكان المغيرة بن المهلب قد مات في هذه السنة، وكذا المُهَلَّب، فولّى الحجاج خراسان يزيد بن المُهَلَّب.

فصل: وفيها توفي

أسماء بن خارجة

أبو مالك[1] الفَزاري الكوفي، أحد الأجواد.

وفد على عبد الملك بن مروان فقال له: بلغني عنك خصال شريفة، فأخبرني بها، فقال: إن استماعَهنّ من غيري أحسن من استماعهنّ مني، فقال: أقسمتُ عليك إلا أخبرتني بهنّ، فقال: يا أمير المؤمنين، ما سألني أحدٌ حاجة إلا وقضيتُها كائنة ما كانت، ولا أكل رجلٌ من طعامي إلا رأيتُ له الفضلَ علي، ولا أقبلَ عليّ رجلٌ بحديث إلا وأقبلت عليه بسمعي وبصري، حتى يكون هو المولّي عني، فقال: حقّ لك أن تشرف وتسود وهذه خصالك.

وجاء أسماء يوماً فرأى على بابه شاباً فقال له: ما يُقعدك ها هنا؟! فقال: حاجة. فألحّ عليه، فقال: خرجت من هذه الدار جارية فاختطفت قلبي، فأدخله الدار وعرض عليه كل جارية له وهو يقول: لا، حتى مرت عليه جارية فقال: هي هذه، فقال له:

(١) في النسخ: بن مالك، وهو خطأ، والمثبت من المصادر، انظر «تاريخ دمشق» ٣/ ١ (مخطوط)، و«المنتظم» ٦/ ٢٣٥، و«السير» ٣/ ٥٣٥.

اخرج واجلس على الباب، فخرج وجلس، وخرج إليه بعد ساعة وهي معه، فقال: ما أبطأتُ عليك إلا لأنها لم تكن لي، وإنما هي لأختي ساومتني[١] ثمناً كبيراً، فاشتريتها بثلاثة آلاف درهم، فأخذها وانصرف.

[وفيها توفي]

أبو الشَّعْثاء

[واسمه] سُلَيم بن أسود بن حَنْظلة المُحاربي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

روى عن ابن عمر، وابن مسعود، وحُذَيفة، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى عنه ابنُه أشعث، وأبو مالك الأشْجَعيّ، والنخعي، وغيرهم.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد رحمة الله عليهما: سئل أبي عن أبي الشَّعْثاء: أثقة هو؟ قال: بخ بخ. توفي بالكوفة زمنَ الحجّاج[٢].

عبد الرحمن بن يزيد

ابن قيس النَّخعَي، أبو بكر، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كان يسجد على كُورِ عمامته، قد حالت بين جبهته والأرض.

روى عن ابن مسعود، وتوفّي في ولاية الحجاج قبل الجماجم، وكان ثقة وله أحاديث، وكان يَلْبَس عمامة سوداء[٣].

[فصل: وفيها توفي]

عمر[٤] بن عُبيد الله

ابن مَعْمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة [وكنيته] أبو حفص [التيّمي]، أحد أجواد قريش.

---

(١) في (ب) و(خ): حتى ساومتني، وفي «المنتظم» ٦/ ٢٣٦ : كانت لبعض بناتي، وقد اشتريتها...

(٢) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٣١٤ ، و«تهذيب الكمال» (٢٤٦٨)، و«السير» ٤/ ١٧٩ .

(٣) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٤٢ ، و«السير» ٤/ ٧٨ .

(٤) في (أ) و(ص) وما بين معكوفين منها: عمرو.

ولد بعدما استشهد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه.

قال محمد بن قدامة[١]: كان يقال: ما مات رجل نَبيهٌ قطّ فسُمِّي أولُ مولود باسمه إلا نَبَه.

ولما قتل عمر بن الخطاب وَلَدت زوجة عثمان بن عفان، فقال لها: سَمِّيه عمر، فقالت له: قد سبقتْك زوجةُ عُبيد الله بن مَعْمَر.

[وقال المدائني: وُلد سنة ثلاث وعشرين، مَقتلَ عمر رضي الله عنه].

وكان عمر بن عبيد الله جواداً شجاعاً مُمَدَّحاً، ولي البصرة لابن الزبير وفارس أيضاً، وكان يُقاوم قَطَرِيَّ بن الفُجاءة، وهو الذي ضرب جَبينه ففَلَقه، فلذلك قيل لقَطَري: المُفَلَّق، قال الشاعر: [من الطويل]

وشَدّوا وِثاقي ثم أَلْجَوا خُصومتي إلى قَطَرِيٍّ ذي الجَبينِ المُفَلَّقِ[٢]

وشهد عمر مع عبد الرحمن بن سمرة فتح كابل شاه، وهو كان صاحب الثُّغْرَة، قاتل إلى الصباح.

ووَلّاه عبد الملك بن مروان قتال أبي فُدَيْك الخارجيّ والبحرين، فامتنع، فقال له عبد الملك: أرأيتَ لو كان بين عينيَّ وَتِد أكنتَ تَنْزِعُه؟ قال: نعم، قال: فهذا أبو فُدَيْك هو ذاك، فسار إليه في جماعةٍ من أهل الحِفاظ، والتقَوا بالبحرين، فانكشف أصحابُ عمر، فثبت عمر في خواصّ أصحابه، ودعا[٣] ابنَ الحُصين، ومجاهد بن بَلْعَاء[٤] وغيرهم، وقُتل أبو فُدَيْك.

ولما سار إلى أبي فُدَيْك التقاه العَجَّاج في طريقه، فمدحه بأرجوزة طويلة منها:

قد جَبَر الدِّينَ[٥] الإلهُ فجَبَرْ وعَوَّرَ الرحمنُ مَن ولَّى العَوَرْ

---

(١) في «التبيين» ٣٣٣ ، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٣٢ : وقال محمد بن محمد بن أبي قدامة.

(٢) «التبيين» ٣٣٢ ، ونسبه المبرد في «الكامل» ١٢٦٨ إلى الفِزْر بن مُهَزِّم العَبْديّ، وما بين معكوفين من (ص).

(٣) في (أ) و(د): وعاد!

(٤) في «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٣٣ : وثبت عمر ومعه عباد بن الحصين الحبطي ومجاهد بن بلعاء العنبري.

(٥) في النسخ: الرب، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٣٦ والمصادر في حواشيه.

وحدثنا غير واحد عن شُهدة بنت أحمد، بإسنادها عن الرِّياشيّ ـ وذكر القاضي التنوخي الحكاية عن الرياشي ـ أن بعض أهل البصرة اشترى جارية[١]، فأحسن تأديبَها، وأحبَّها حبّاً شديداً، وأنفق عليها مالَه حتى أَمْلَق، فقالت له: قد أرى ما بك من سوء الحال، فلو بِعتَني فانتفعتَ بثمني، وصَلَح حالي أيضاً، فباعها من عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر بمئة ألف درهم، وعمر أمير البصرة يومئذ، فلما قبض المال ندم وندمت الجارية، فبكت وقالت[٢]: [من الطويل]

هنيئاً لك المالَ الذي قد أصبتَهُ ... ولم يَبقَ في كفَّيَّ إلا تَفكُّري[٣]
أقول لنَفْسي وهي في غَشْيِ كُربَةٍ ... أقِلِّي فقد بان الخليطُ أوَ اكْثِري
إذا لم يكن في الأمر[٤] عندكِ حِيلةٌ ... ولم تجدي بُدّاً من الصَّبر فاصبري

فأجابها مولاها وهو يبكي ويقول: [من الطويل]

ولولا قُعودُ الدَّهرِ بي عنكِ لم يكن ... يُفَرِّقُنا شيءٌ سوى الموتِ فاعْذُري
أروحُ بحُزنٍ من فِراقِكِ مُوجِعٍ ... أُناجي به قلباً طويلَ التَّحَيُّرِ
عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا ... ولا وَصْلَ إلا أن يَشاءَ ابنُ مَعْمَرِ

وسمعهما ابنُ مَعْمر فقال: قد شئتُ، والله لا فَرَّقْتُ [بينهما أو] بين مُحِبَّيْن، خُذِ الجاريةَ والمالَ فهما لك، فأخذهما وانصرف.

[وقال الرياشي:] لقي زياد الأعجم [عمر بن] عبيد الله قبل أن يليَ البصرة، وكان صديقاً له، فقال له عمر: يا أبا أميّة، لو وَليتُ لم أَدَعْك تحتاج إلى أحد أبداً، فلما ولي عمر البصرة جاءه زياد فقال[٥]: [من الطويل]

أبلِغْ أبا حَفْصٍ رسالةَ مُحْضَرٍ ... أتتْ من زيادٍ مُسْتَبيناً كَلامُها
فإنكَ مثل الشمسِ لا سِترَ دونها ... وكيف أبا حَفصٍ عليَّ ظَلامُها

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): وقال الرياشي: اشترى بعض أهل البصرة جارية، والمثبت من (ص).

(٢) في (ص) زيادة: هذه الأبيات، والقصة والأبيات في «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٤٩، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٣٨ـ٢٣٩، و«التبيين» ٣٣٣، و«المنتظم» ٦/ ٢٤١.

(٣) في (ص): تحسري.

(٤) في (خ) و(ب): المرء.

(٥) في (ص) زيادة: فقال: وعدك، وأنشده أبياتاً من الشعر، فلما تمت قال: سل حاجتك.

فقال عمر: لا يكون عليك ظَلامُها أبداً، فقال زياد:

وقد كنتُ أدعو اللهَ في السرِّ أن أرى ... أُمورَ مَعَدٍّ في يدَيك نِظامُها

قال عمر: قد رأيتَ ذلك، فقال زياد:

فلما أتاني ما أردتُ تباشَرَتْ ... بَناتي وقُلْنَ[1] العامَ لا شَكَّ عامُها

فقال عمر: هو عامُهنَّ إن شاء الله تعالى، فقال زياد:

وإني وأرض أنتَ فيها ابنَ مَعْمَرٍ ... أُقيمُ بها لا يَطْرُقَنِّي حَمامُها[2]

فقال ابنُ مَعْمَر: إن شاء الله، فقال زياد:

إذا اخترتُ أرضاً للمُقامِ رَضيتُها ... لنفسيَ لم يَثقُلْ عليَّ مُقامُها

فقال عمر: وأنا كذلك، فقال زياد:

وكنتُ أُمَنِّي النفسَ فيك ابنَ مَعْمَرٍ ... أمانيَّ أرجو أن يَتمَّ تَمامُها

فقال له عمر: قد تمَّتْ فسَلْ حاجَتَك، فقال زياد: نَجِيبةٌ وخادمُها، وفرس وسائسُه، وخادمة ودابّتها، وبَدْرَةٌ وحاملُها، وتَخْتُ ثياب ووَصيفٌ يحمله، فقال عمر: قد أمرنا لك بجميع ذلك، وهو لك علينا في كلِّ سنة.

ذكر وفاته:

[اتفقوا على أنه توفي بالشام، وإنما اختلفوا في أي مّكان، فذكر البلاذري أنه] قَدِم على عبد الملك، فنزل مَرْج العَذْراء في سنة اثنتين وثمانين؛ والطاعون يغلي بالشام، فمات في المَرْج، وخرج عبد الملك من دمشق فصلّى عليه، ومشى إلى قبره، وجلس عليه، فقالت امرأة: واسيِّد العرب، فقال لها رجل: أتقولين هذا وأمير المؤمنين يستمع؟! فقال له عبد الملك: اسكتْ، فقد صدقت والله، ولما قام من عند قبره قال: السلام عليك أبا حفص، لقد كنتَ والله لا تَحسُد غنيًّا، ولا تَحتَقِر فقيرنا، وقال: لقد علمتْ قريش أنها فقَدَتْ اليوم ناباً من أنيابها[3].

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): مناي وقلت، والمثبت من المصادر، انظر «الأغاني» ١٥/ ٣٨٦، و«المنتظم ٦/ ٢٤٠، وديوانه ١٦٥.

(٢) في المصادر: كمكّةَ لم يطرب لأرض حمامها.

(٣) «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٤٧ـ٢٤٨، وانظر «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٣٩، و«المنتظم» ٦/ ٢٤٢.

وقال شيخنا موفق الدين رحمة الله عليه: مات بضُمَير على خمسة عشر ميلاً من دمشق، وهو ابن ستين سنة، وسبب موته أن ابن أخيه عمر بن موسى خرج مع ابن الأشعث، فأخذه الحجاج، فبلغ عمر وهو بالمدينة، فخرج إلى عبد الملك بسببه، فلما بلغ ضُمَير[1] وصله خبرٌ بأن الحجّاج ضرب عُنُقَ ابن أخيه، فمات كَمداً، ورثاه الفرزدق فقال: [من البسيط]

يا أيُّها الناسُ لا تَبْكُوا على أحدٍ ... بعد الذي بضُمَيرٍ وافقَ القَدَرا
كانت يداه لنا سَيفاً نَعوذُ به ... على العدوِّ وغَيْثاً يُنبتُ الشَّجَرا
أمَّا قريشٌ أبا حفص فقد رُزِئتْ ... بالشّامِ إذ فارقَتْك البَأْسَ والظَّفَرا[2]

ولما مات عمر لَطَمتْ عليه امرأتُه عائشة بنت طلحة قائمة، وذلك أمارة أن لا تتزوّج بعده أبداً[3]، [وسنذكره في ترجمتها في سنة ثلاث وعشرين ومئة إن شاء الله].

ذكر أولاده:

[ذكرهم الموفق]؛ منهم طلحة، وكان من سادات قريش، تزوج فاطمة بنت القاسم ابن محمد بن جعفر، وكانت قبله عند حمزة بن عبد الله بن الزبير، فلما احتُضر حمزة قال لفاطمة: كأني بك قد تزوجت طلحة بن عمر، فحلفت له بعَتْقِ رقيقها، وصَدقةِ ما تملك إن تزوَّجته، فلما حلَّت للأزواج خطبها فأخبرته بيمينها، فأضعف لها ذلك، فبلغ عشرين ألف دينار، وأصدقها أربعين ألف دينار، وتزوَّجها، فأولدها إبراهيم ورَمْلة، فزوَّج طلحةُ رَمْلةَ من إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس بمئة ألف دينار، فقال إسماعيل بن يسار لطلحة: أنت أتجر الناس، فقال: والله ما عايَنْتُ تجارةً قط، قال: وأيُّ تجارة أربح من كونك تزوَّجتَ فاطمة بنت القاسم على أربعين ألف [دينار، فولدت لك إبراهيم ورَمْلة، فزوَّجتَ رملة على مئة ألف] دينار، فربحت إبراهيم وستين ألفاً.

وكان إبراهيم بن طلحة هذا من أشراف قريش وساداتهم، وكانت قريش كأنهم عبيد بالنسبة إليه، وكان إذا مشى في طريق أو رَكْبٍ لا يَبْتَدِره أحد من قريش إعظاماً له،

---

(١) في (ص): فلما وصل إلى ضمير.

(٢) «التبيين» ٣٣٣، وانظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٤٨، و«تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٤٠، و«المنتظم» ٦/ ٢٤٢، وديوانه ١/ ٢٣٥.

(٣) «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٤٣، وما سيرد بين حاصرتين من (ص).

وسقط سوطه يوماً من يده فابتدره ثلاثون من ولد طلحة بن عمر يأخذونه.

وكان لإبراهيم بن طلحة هذا ولد اسمه إسحاق بن إبراهيم، من سَرَوَات قريش، دعاه حسن بن زيد لما كان عاملاً على المدينة إلى القضاء فامتنع، فحبسه، فجاء بنو طلحة كلّهم فدخلوا معه السجن، وبلغ حسن بن زيد فأرسل إلى إسحاق وقال: إنك قد تلاجَجْتَ عليّ، وقد حلفتُ أن لا أُطلِقَك حتى تعمل، فبِرَّ يميني. وأرسل معه جُنْداً إلى مجلس القضاء، فجلس فيه ساعة والجند على رأسه، وجاءه داود بن سَلْم فأنشده: [من الخفيف]

طلبوا الفقهَ والمروءةَ والفضـ ـلَ وفيك اجتمعْنَ يا إسحاقُ

وقام من مجلسه فأعفاه حسن بن زيد، فأرسل إلى داود بخمسين ديناراً، وقال للرسول: قل له: ما الذي حملك على أن تَمدحني بما أكره[1]؟

وكان لطلحة بن عمر أولاد غير إبراهيم بن طلحة وهم: محمد، وعبد الرحمن، وعثمان، وجعفر بنو طلحة، وكانوا أشرافَ قريش وساداتهم وسَراتهم.

ولّى المهديُّ قضاءَ المدينة لعثمان بن طلحة، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً تورُّعاً، واستعفى فأعفاه المهدي.

وأوصى جعفر بن طلحة إلى أخيه عثمان بن طلحة بابنه عبد العزيز بن جعفر، فزوّجه عثمان امرأةً من أهل المدينة، وأصدقها عمُّه عثمان صداقاً صالحاً، وماتت المرأة وتركت حُليّاً وفَرْشاً وأثاثاً له قَدْر، فجاء عبد العزيز إلى عمه عثمان بمفاتيح دارها، فقال: هذه المفاتيح، وقد أغلقتُ الباب على ما خَلَّفَتْ، فقال له عثمان: يا ابن أخي، ابعث بالمفاتيح إلى أهل المرأة، وأعرض عما تركتْ، فبعث عبد العزيز بالمفاتيح إلى أهل المرأة، ولم يأخذ من التِّركة شيئاً.

وكان جعفر بن طلحة من الأجواد، استدان أخوه عثمان دَيناً يبلغ ألفي دينار، فعزم عثمان على الخروج إلى العراق؛ يتعرَّضُ للسلطان ليَقضيها عنه، وبلغ جعفراً فقال: لا بارك الله في مالي بعد أخي عثمان، فدخل على نسائه، فجعل يأخذ الأَسْوِرَةَ من أيديهن، والخَلاخِل من أرجُلهنّ، والحلق من آذانهن، وباع أثاثهن، وقضى دَينه[2].

---

(١) «التبيين» ٣٣٣ـ٣٣٥، وينظر «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٥٤ ـ٢٥٧، و«الأغاني» ٦/ ١٢ـ١٣. وجاء بعد هذا في (ص): السنة الثالثة والثمانون.

(٢) «التبيين» ٣٣٥ـ٣٣٦.

ذكر إخوة عمر:

كان له إخوة، منهم: عثمان، ومعاذ، وموسى بنو عبيد الله بن مَعْمَر.

فأما عثمان فخرج إلى الأزارقة، فلما رآهم استقلَّهم وقال: ما هم إلا هؤلاء؟! فقيل له: حسبك بهؤلاء شرّاً، فقال: أبيتُم يا أهل العراق إلا جُبناً، والله لا أصلّي الظهر حتى أَفرغ منهم، ثم حمل عليهم بعسكره فقتلوه.

وأما معاذ بن عبيد الله فكان من وجوه قريش، وابنُه محمد بن معاذ هو القائل فيمن أُصيب بقُدَيْد، وهم الذين قتلهم أبو حَمزة الخارجيّ: [من الخفيف]

بعد رُزْءٍ أُصِبتُه بقُدَيْدٍ ... هَدَّ رُكني وهاضَ منّي جَناحي
لخِيار الجميعِ قومي بني عُثْـ ... ـمانَ كانوا ذَخيرتي وسِلاحي
فهمُ بعد سُؤددٍ وبَيانٍ ... وفعالٍ عند النَّدى وارْتياحِ
أَقْبُرٌ بالمَحلِّ تَسفي عليها ... بدُقاقِ التُّرابِ هُوجُ الرِّياحِ

من أبيات[1].

وأما موسى بن عبيد الله فكان من وجوه قريش، وذكر الطَّبريُّ أن يزيد بن المهلب لما هزم عبد الرحمن بن العباس الهاشمي؛ بعث بموسى إلى الحجاج في جُملة الأَسرى، فقتله وقتل عُمر بن موسى[2].

وابن ابنه عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله كان على قضاء المدينة زمن محمد ابن مروان، ثم ولّاه إيّاه المنصور.

وكان ابنه عمر بن عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله من وجوه قريش، ولاه هارون الرشيد البصرةَ على القضاء، فكان يتواضع، فقيل له في ذلك، فقال: أنتم إذا وَليتم القضاء تركتموه ها هنا، وأشار إلى رأسه، ونحن إذا وَلِيناه تركناه هاهنا، وأشار إلى قدميه.

---

(١) «التبيين» ٣٣٧.

(٢) الذي في الطبري ٦/ ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٠ أن الحجاج قتل عمر بن موسى بن عبيد الله، وكذا في أنساب الأشراف ٨/ ٢٤٦، وأما موسى فقد هلك بسجستان غازياً في ولاية عبد الرحمن بن سَمُرة كما في «أنساب الأشراف» ٨/ ٢٤٥-٢٤٦.

وخرج حاجّاً، ولم يرجع إلى البصرة خوفاً من القضاء، وأقام بالمدينة، فأعفاه هارون، فأقام بالمدينة حتى توفي بها.

وخاصمه بعض القُرشيّين، وتَسرَّع إليه القُرَشيّ، فقال له عمر: على رِسْلك، فإنك سريع الإنفاذ، وَشيكُ الصّرمة، وإني والله ما أنا بمُكافيك دون أن أبلُغَ غاية التّعدّي، وأبلُغَ غاية الإعذار[1].

المغيرة بن المُهَلَّب

ابن أبي صُفْرة: ظالم بن سَرَّاق، وكنيته أبو خِداش، كان خليفةَ أبيه على مَرْو، فمات في رجب، وأبوه قد قطع النهر غازياً، وكان المغيرة جواداً شجاعاً سيِّداً، ووصل الخبر إلى أبيه فاسترجع، وبكى وحزن عليه حزناً أثَّر فيه، وبعث ابنَه يزيد بن المهلّب إلى مرو، وبلغ الحجاج فكتب إلى المهلب يُعَزّيه، وكان المهلّب على مدينة كِيش وراء النهر يحارب أهلَها.

وسار يزيد إلى مرو في ستين راكباً، فلقيهم خمس مئة من الترك في مَفازة نَسَف، فقالوا: ما أنتم؟ قالوا: تجار. قالوا: فأين أمتعتُكم؟ قالوا: قدَّمْناها، فطلبوا منهم شيئاً، فأبى يزيد أن يُعطيهم، وأعطاهم مُجَّاعة بن عبد الرحمن العَتَكي ثيابَ كَرابيس وقوساً، وقيل: أعطاهم عِمامةً صفراء وانصرفوا، ثم غدروا وعادوا إليهم، فقال يزيد: أنا كنتُ أعلمُ بهم، فقاتلوهم فهزمهم يزيد، وكان يزيد قد رُمي في ساقه، فقال له مُجَّاعة: ناشدتُك الله فقد هلك المغيرة، وقد رأيتَ ما دخل على قلب أبيك بسببه، فاللهَ اللهَ في نفسك أن تُصاب اليوم، فقال: إنما هلك المُغيرة بأجَلِه، ولن أَعْدُوَ أجَلي، فمازال مُجَّاعةُ به حتى صَرفه عن قتال التُّرك، وافترقوا، وفيه يقول الشاعر[2]: [من البسيط]

والتُّرْكُ تَعلمُ إذ لاقى جُموعَهمُ ... أَنْ قد لَقوهُ شِهاباً يَفرِجُ الظُّلَما

بفِتيةٍ كأُسودِ الغابِ لم يَجدوا ... غيرَ التَّأسِّي وغيرَ الصَّبْرِ مُعْتَصَما[3]

---

(١) «التبيين» ٣٣٨.

(٢) في (أ) زيادة: من أبيات.

(٣) «تاريخ الطبري» ٦/ ٣٥٠ـ٣٥٢.

وقد رثى زياد الأَعْجم المغيرة فقال: [من الكامل]

قُلْ للقَوافِلِ والغَزِيِّ إذا غَزَوْا ... والبَاكِرِينَ وللمُجِدِّ الرَّائحِ
إن السَّماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا ... قَبْراً بمَرْوَ على طريقِ الواضحِ
مات المغيرةُ بعد طُولِ تَعَرُّضٍ ... للموت بين أسِنَّةٍ وصَفائحِ
فإذا مَرَرْتَ بقَبره فاعقِرْ به ... كُومَ الهِجانِ وكلَّ طِرْفٍ[1] سابحِ
وانضَحْ جوانبَ قبرِه بدمائها ... فلقد يكونُ أخا دَمٍ وذَبائحِ

فقال يزيد بن المُهَلّب، وقيل: قَبيصة بن المُهَلَّب: هل عَقَرْتَ؟ قال: لا. قال: ما منعك؟ قال: كنتُ على همة[2] الهمارة، يريد الحمارة، وكان يَرتاد لُكْنَةً، فقال: أما والله لو عَقَرتَ، ما أصبح في آل المهلَّب صاهِلٌ إلا على مِزْوَدِك.

وقال ثعلب: أُنشِدْتُ لبعض المحدثين في معنى ما قال زياد الأعجم: [من الخفيف]

أيُّها النَّاعِيان مَن تَنْعَيان ... وعلى مَن أراكما تَبكيانِ
انْدُبا الماجدَ الكريمَ أبا إسـ ... ـحاقَ ربَّ المعروفِ والإحسانِ
واذهبا بي إن لم يكن لكما عَقْـ ... ـرٌ إلى قُربِ قَبرِه فاعقِراني
وانْضَحا من دَمي عليه فقد كا ... نَ دَمي من نَداه لو تَعلمانِ[3]

وهو زياد بن سليمان، كان ينزل اِصْطَخْر، غلبت الأعجميَّةُ على لسانه فقيل: الأعجم.

وقيل: مَولدُه ومَنشؤه بخُراسان، وقيل: بأصبهان، ثم انتقل إلى خُراسان ومات بها، وكان شاعراً مُفْلِقاً، وديوانُه مشهور[4].

وكان المهلب لما بلغه وفاةُ ابنه المغيرة بعث يزيد إلى مرو، وصالح أهلَ كِيش، وأخذ منهم رُهوناً ليُؤَدُّوا إليه الفِدْيَة، وسار عن كِيش، واستخلف مع الرُّهون حُرَيْثَ بنَ قُطْبَة مولى خُزاعة، وقال: إذا استوفيتَ الفِديةَ فسَلِّم إليهم الرُّهون والحَقْني.

---

(١) بكسر الطاء: هو الكريم من الخيل.

(٢) كذا، وفي «الأغاني» ١٥/ ٣٨٢، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٧٥ (مخطوط): بنت، وانظر ديوانه ٨٤ـ٨٧ وتتمة تخريجها فيه.

(٣) «الأغاني» ١٥/ ٣٨٢.

(٤) انظر «الأغاني» ١٥/ ٣٨٠، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤٧٣.

وسار فقطع النَّهر، ونزل بَلْخ فأقام بها، وكتب [إلى] حُرَيْث: لستُ آمنهم عليك إن رَدَدْتُ عليهم الرُّهون من الغارة، فإذا قَبضتَ الفِديةَ فلا تُسلم إليهم الرُّهون حتى تَقدم أرض بَلْخ، فأرسل حُرَيْث إلى ملك كِيش يخبره أنه سائر بالرُّهون إلى بَلْخ، فإن عجَّلتَ ما عليك دفعتُ لك الرهون. فعجَّل ما صالح عليه، وردَّ عليهم الرهون، وسار يطلب النَّهر، فعَرض له الترك وقالوا: افْدِ نفسَك ومَن معك، فقد لَقينا يزيد بنَ المهلَّب ففدى نفسَه، فقال حُرَيث: ولَدَتْني إذاً أمُّ يزيد، ثم قاتلهم فقتلهم، وأسر منهم جماعة ففَدَوْهُم، فمنَّ عليهم، وردَّ عليهم الفِداء، وبلغ المهلَّبَ قولُه: وَلَدَتْني أمُّ يزيد إذاً، فعزَّ عليه، وقال: يَأنَفُ العبدُ أن تَلِدَه رَحِمُه! وغضب.

فلما قدم حُرَيْث على المهلَّب قال له: أين الرُّهُن؟ قال: قبضتُ ما عليهم وخلَّيتُهم، قال: ألم أكتب إليك لا تُخَلّيهم؟ قال: جاءني كتابُك وقد خلَّيتُهم، وكُفيتُ ما خِفتُ منهم، قال: كذبتَ، ولكنك تقرَّبتَ إلى مَلِكهم، وأطلعتَه على كتابي.

ثم أمر بتَجريده فجُرِّد، وكان يَظُنُّ أن به بَرَصاً[1]، فضربه ثلاثين سَوطاً، فكان حُريث يقول: وَدِدتُ أنه ضَربني ثلاثَ مئةِ سَوْطٍ ولا جَرَّدَني، واستحيى من التَّجريد، وحلف ليَقْتُلَنَّ المهلَّب، وأمر غُلامَين بقتله، وركب يوماً وراء المهلَّب، وأشار إلى الغُلامَين أن يَقتُلاه، فأبى أحدهما وتركه وانصرف، وبقي الآخر وحدَه، فلم يُقدم على المهلّب، فلما نزل حُريث قال لهما: ما منعكما من قتله؟ قالا: خفنا والله عليك لا على أنفسنا، لعلمنا أنك ستُقْتَل.

وترك حُريث إتيانَ المهلَّب وتمارض، وعلم المهلَّب بما عَزم عليه من الفَتْك به، فقال لأخيه ثابت بن قُطْبَة: أحضِر أخاك، فإنما هو عندي كبعض وَلَدي حتى أُؤدِّبَه، فأتى ثابت أخاه، فناشده الله أن يَركبَ إلى المهلب، فأبى وخافه على نفسه، فقال ثابت: فاخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن خازم، فخرجا إليه.

وتوفي المهلب في سنة اثنتين ـ وقيل في سنة ثلاث ـ وثمانين، فنذكره في السنة الآتية إن شاء الله تعالى.

---

(١) في تاريخ الطبري ٦/ ٣٥٣ : فجزع من التجريد حتى ظنَّ المهلَّب أن به بَرَصاً.